

"تريد أحراراً وليس عبيداً يزحفون وما من أحد سيد نفسه"

النهار ٢٠٠١/٨/١٦: قال متروبوليت بيروت للروم الارثوذكس المطران الياس عودة ان "العسكرة" لا تمشي في هذا البلد، واضاف: "اذا اثنين مسؤولين بدن يضربوا بعضهم ويطعنوا بعضهم يجعلوا من البلد كبش محرقة، يروحوا يتقاتلوا منعمل ساحة لهم بس ما يضحوا بالبلد". وانتقد "تخوين" البعض وقال: "من يزيد عليهم بمحبة لبنان، فليرفع يده". ترأس المطران عودة الذبيحة الالهية في كنيسة نياح السيدة في رأس بيروت في مناسبة عيد انتقال السيدة العذراء، في حضور اهالي موقوفين، والقي عظة جاء فيها: "عندما دخلت الكنيسة وجدت امهات على باب الكنيسة، شئن ان يصرخن في وجهي محبة وطلبن مني ان اصرخ في وجوه الذين خطفوا اولادهم واعتقلوا اولادهم. انا لا اظن ان هذا الانسان الذي خطف ولدنا هو اشرف من ولدنا ولا اظنه انه انظف من ولدنا. انا اعتقد ان هذا الذي خطف ولدنا، تعلم الشر في اعماقه، يعني الشيطان في اعماقه رأيناه والشر في عينه. اولادنا نحن لا يتصرفون هكذا ولو كانت دائماً ثمة استثناءات. اولادنا اولاد علم اولاد جامعات انا اعرف ان كانت مريم قد اندرت بأن سيفا سيجز قلبها فهؤلاء الامهات اليوم يجز سيف في قلوبهن. وعندما افكر بمن ادخل هذا السيف في قلوبهن ابكي على هذا البلد وانوح وانوح ولكن اعذرهم، بالفعل اعذرهم. عندما رأينا قبل يومين كيف ان مجلسنا الذي يمثلنا ويدعي تمثيل نفسه وبأنه سيد نفسه حزنت وحزنت وبكيت. ان يقول بأنه سيد نفسه فليسمحوا لي بصدر واسع نحن نشك بهذا الكلام. نحن لا نعتبرهم اسياذ انفسهم. ثمة ناس عم تملي عليهم. لو هم اسياذ انفسهم وضربونا ما في احلى من كفهم".

وهنا علا تصفيق، فقال المطران عودة: "لأ ما بدنا تصفيق، ما بدنا تصفيق، ما بدنا تصفيق، ما بدنا تصفيق ما بدنا تصفيق. لا. لا. لا. نحن ما عم نحكي للتصفيق. خلي التصفيق لغيرنا. خليه لغيرنا. اولئك يجبون التصفيق. انا عم بريد اقول لكم لو انهم هم عم يلقطونا ويضربونا، فالأخ يغلط مع اخيه فيسامحه بس نحن نعرف انهم لا يأترون بأرائهم بل بأراء غيرهم. من هيك لا نعتبرهم اسياذ انفسهم. وليس الى هذه الدرجة، نحن يعني فينا نكون شوي مساطيل بس ما كثير. كل واحد منهم بيزحف زحف اذا شفتوا ركبهم مجردة، اذا شفتوا جباههم مشطبة. هيدا هالرجال والثاني والثالث بيسمح انو يكون ابنه بهالحوالة؟ شو عم بيطالبوا هالناس، شو عم بيطالبوا، شو الجرم الكبير اللي عم يطالبوا فيه ان يكون حرا؟ ان يكون بلدي بلدا مستقلا؟ اي نائب مهما كبر ومهما صغر اذا ما عم يحكي فليستقل من هذا المجلس هذا لا يمثلني ولا يمثل هذا البلد. قال سيد نفسه ليك هالضحك، سيد نفسه!

يا أحبة، الامر الثاني عم بيقولو الكل فوق القانون، تحت القانون، بتعرفوا كيف ذل لساني لأن هم كمان عم يشتغلوا فوق القانون. كلنا تحت القانون. نعم نحن لا نحب الفوضى مع انه نعرف انها فيها تكون موجودة بعض الاوقات بس شبعنا من الخائمين والمتعلمين واهل القانون بأنه المجلس نفسه ما عم يطيع القانون. طيب اذا شرب الاب سيجارة فهل يستطيع ان يمنع ابنه من التدخين؟ اذا كانوا لا يطيعون القانون، بجمعتين بيغيروا فكرهم. طيب شو بدي افترض اذا واحد قال لي سيد نفسه بيغير فكره كل جمعيتين؟! انا معتر اذا تعاطيت معه، انا معتر اذا بدي اتبعه. هيدا منقلب بيسموه مترددا وخصوصا بأمر مصيرية او بأمر تخص الانسان وحق الانسان، وحق الانسان، وحق الانسان.

كلا انه شيء مؤلم أولا كيف لقطوا الناس كيف لقطوا هالشباب وحطوهم بأي قانون؟ اذا الحكومة قالت ما بتعرف ورئيس الحكومة قال ما بيعرف، أي قانون ماشيين عليه فليعلموني القانون ويعلموا الشباب القانون؟ أي قانون هذا، فهموني أي قانون؟

نحن منقول النظم الاعوج وانتم أكملوها. من هيك بهالبلد في اتلام عوج كثيرة.

يا اخوتي، يا أحبة أولاً نحن بهالبلد ولبنان بالتحديد، العسكرية لا تمشي فيه العسكر نحترمهم وانا كثير بقدرهم من طفولتي أحترم العسكري. بحب الانضباط، أحب الامور الكويسة، بحب كيف تمشي الامور كيف واحد عم يدافع عن بلده. الجيش تيدافع عن بلدي ما تيقنل اولادي، الجيش للحدود، الجيش ما انه ينزل فيّ أنا، هلق ما بعرف اذا الجيش حرام عم نتهمم يمكن الجيش عم يتألموا أكثر منا مثل ما سمعت بعض المحلات وبعض الاوقات لان هوليك ما لابسين عراة من كل فضيلة يعني بقصد، عراة من كل فضيلة.

بعدين منسمع يا اخوة، منسمع، عم بسمع أخبار مثل ما بتسمعوا، بتعرفوا فلان انتصر، انتصر على الثاني، منيح عمل له لعبة وانتصر عليه، مرة ثانية الثاني انتصر عليه، عملوا لعبة وانتصر عليه. ما معترين نحن بهالبلد؟ انه اذا اثنين مسؤولين بدن يضربوا بعضهم ويطنوا بعضهم يجعلوا من البلد ضحية، بيجعلوا من البلد كبش محرقة؟ يروحوا يتقاتلوا، منعمل ساحة لهم، بس ما يضحوا بالبلد، نحن عزيز علينا البلد، وبس هالبلد ونحن لأنو منحبوا منصير نعرف كيف نحب ثاني بلد. الذي لا يحب، مثل ما قلت وأكرر وأكرر، الذي لا يحب أهل بيته ما بيقدّر يحب الغرباء، لا الجار ولا البعيد ولا أي انسان.

تخايلوا واحد لا يحب ابنه؟ يمكن ان يحب ابن أخيه؟

فيا أحبة اسمحوا نحن لبنان لا نسمح انو يصير كبش محرقة بس مرات بتعرفوا نحن بلد صغير، ما في كل انواع الاسلحة المتطورة وغير المتطورة ومانو كبير حتى نبلع غيرنا يعني. نحن تعلمنا من نحننا وصغار، بالمدارس والجامعات وتعرفوا انو لبنان الصغير الصغير كم جامعة فيه؟

يعني هذا يدل انو بيهمنا الفكر، الا اذا عملوه غير شكل. نحن بهالبلد الصغير يا اخوة منعرف يمكن ما منقدر، ما عنا القوة، لهذا السبب نلجأ للصبر وللصلاة انا كنت بدي قول لهالمهات ولكل أم التي تدفع قلبها لله ولعدله، صلي لله فيؤدّب هؤلاء الاشخاص، يؤدّبهم يعني ينقذهم من خطاياهم، نحن ما بدنا نعمل شر فيه لا سمح الله بس يؤدّبهم، لانو بيعز علينا لبنان وأبناء لبنان وشباب لبنان. يعني اذا القدوة كانت هيك، ايه خذوا بلد بعدين، خذوا بلد بعدين.

يا اخوة كمان، نقطة اخيرة اريد ان اقولها لكم كنت عم بفكر فيها من زمان وانبسطة وقلتها لبعض الاشخاص اللي بيقدروا يساعدوا هالبلد يا أحبة، عم نحس بعض الاوقات كجماعة، والبارحة بعض الشباب قالوا عم نحس وكأنو في جماعة في هذا البلد دايمًا تُخون، من يزياد عليهم بمحبة لبنان يرفع ايده! يمكن بيحبوا لبنان قَدَن بس ما أكثر، قَدَن بس ما أكثر. نحن رح نوقف امام الجماعة التي تريد ان تطرد، تبعد اولادنا من بلدنا، لأنو هالبلد بدون هالجماعة بيصير غير لون وغير طعمة وغير شكل. لبنان جميل بهالاشكال وهالتنوع الموجود في هالبلد، بهالطبخة الطيبة بهالبلد، اذا راح منه شيء ما بتعود الطبخة طيبة. فليتوقى المسؤولون، ما بدنا بألعابهم الكبيرة، يروح لبنان الصغير والكبير بشبابه، ما بدنا بأحقادهم يقتلوا لبنان. وبعدين اذا ما فيك تقوم على اليد اللي فوق منك، انتظر ربنا بيعرف يشغل فيك بس قول انا ما بيدي حيلة، بس ما تعمل علينا بك، ولا تعمل علينا شيخ، ولا تعمل علينا سيّد. منعرف مينك ومنعرف كيف بتتصرف ومنعرفك حتى كيف بتفكر.

بس الضحية هم شبابنا، وأمهاتهم وآباؤهم وبيفتكروها مراحل، ولك ما في أهين منا انو انك تضرب "بوكس" للثاني وقف أمام واحد خلص ما تقلوا صباح الخير اضربه "بوكس". بس اذا انت بتعرف انه مزعج اللي اداك وبتصلي اني بدي أحبه وبدي أغيره هذا يأخذ جهداً ويأخذ صلاة، ويأخذ محبة، ويأخذ محبة، نحن رح نوقف مع شبابنا ومع امهاتهم ومع كل انسان يحب لبنان. نحن بدنا أحرار ما بدنا عبيد، نحن قرقت عيوننا من العبيد، مناخيرنا الريحة رح تقطسنا من ريحة العبيد. ما حدا يقللي ويتفلسف علي انه سيّد نفسه لأ، يرجع بقول للمهات، العذراء كانت ام مثلكم وطعنوا ابنها وصلبوا ابنها بس الحق بيبقى، التاريخ رح يكتب عن هالجماعة

العبيد، رح يكتب وكل ما قرأ انسان عنهم رح يقول الله. الله بيحب هالبلد، كيف مرّره بهالمخاطر؟ بس الله يبعد كل يد شريرة عن لبنان. والله يحول كل عبد حراً في لبنان، بدّو مصاري؟ قولولو بالقبر ما رح يكون معه شيء، رح يكون معه دود. منعرف نحن كيف الامور بتصير بهالبلد وكيف كل واحد بيحطّ من جييته، وكيف وكيف وكيف...؟ كلنا منعرفها. لبنان هالقد، بتدق باب بطرابلس بتسمعو ببيروت، بتدق ببيروت بتسمع بصيدا، بتدق بصيدا بتسمع بجزين وبعلبك، هالقد، هالقد. فما كثير يتفلكووا علينا، يعني يتذاكوا علينا، هم أذكيا بس بالدنيا في كمان ناس بتعلمنا شوي من ذكائهم، وبتقول لنا شو عم بيصير، بتقلنا شو عم بيصير، ما يضحكوا على الناس. أنا اعتقد لو هالانسان المسؤول هو بالفعل بيعرف ان هذا الابن هو ابنه، ما رح احكي اكثر من هيك حتّى ما يحطّونا بالسجن. يا أحبة تمسكوا بلبنان، لأنوا ما فيكن تشمّوا هوا طيب الأ بلبنان، تمسكوا بشباب لبنان يعني أنا ما بقى صغير، يعني لا تواخذوني نحن بدنا شبابنا، بدنا صغارنا يكبروا بهالبلد، لأنوا البلد لهم وليس لنا فقط، وهذا الجبان اللي بيقوّص برصاصة، لانوا ما بيقدروا يواجه الآخر، وبيقوّصوا بناصور لانوا بيخاف منه اذا واجهه، فنحن منخاف ما يصير بلدنا جماعة جبانات، بتقوّص من بعيد. فيا أحبة، يا لبنانيين، انا بدّي قول أكثر من هيك، انا في رأي الامهات لما ما رح يسمعو لهن يمكن بحينها لازم يتصرفوا غير شكل، يروحوا يوقّفوا تحت الصليب يروحوا يمشوا لعند الصليب، الأم لا تترك ابنها، تذهب لعنده، لنرى سخافة هالناس، الله يسامحهم اذا ضيعوا لبنان، الله يسامحهم بس اعتقد الله بيكون أدبهم قبل ان يموتوا. يا شباب، يا امهات، يا آباء، يا اخوتي، يا أحبّتي، هذا لبنان، الله عاطيكم اياه اشكروا ربنا عليه، يمكن عم يمرّكم بجهاد، بشهادة، عم ييمرّكم ليقول لكم الشيء الثمين يحفظ".